رسالة فی علم النبی(ص) والامام(ع) بالغیب*

بسم الله الرحمن الرحیم

[علم الغیب فی القرآن]

قد تكرّر في كلامه تعالى أنّ العلم بالغيب ممّا يختصّ به تعالى لا يعلمه إلّا هو و لا مطمع فيه لغيره[1] غير أنّه تعالى قال:

عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ.[2]

فدلّ على أنّ ما يوحيه إلى رسوله، من الغيب الّذى يختصّ به، و في معناه آيات أُخر تدلّ على أنّ ما يوحيه إلى رسوله من أنباء الغيب[3] و هذه الآيات تفسّر تلك الآيات التي تخصّ علم الغيب به تعالى و تنفيه عمّن سواه.

و يتحصّل أنّ الّذي يختصّ به تعالى هو الاستقلال في العلم بالغيب فلا يملكه بذاته و لذاته إلّا هو تعالى و تقدّس و أمّا غيره فلا يملك شيئاً منه إلّا بتعليمٍ من اللّه و إذنٍ منه.

فوزان هذين القبيلين من الآيات وزان قوله تعالى: اللّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ

---

* رساله‌ای که از نظر شما می‌گذرد از حضرت استاد علامه طباطبایی رحمة الله علیه است که به در خواست آیة الله حاج میرزا جعفر سبحانی نگاشته‌اند و اینجانب مفتخر است که آن را آماده چاپ کرده است.
رضا استادی

۱ ـ به آیه ۶۵ سورهٔ نمل و ۵۹ سورهٔ انعام و ۳۸ سورهٔ فاطر و نظائر آنها مراجعه شود.
۲ ـ سورهٔ جن(۷۲): ۲۶ ـ ۲۷.
۳ ـ به سورهٔ آل عمران(۳): ۴۴ و سورهٔ هود(۱۱): ۴۹ و سورهٔ یوسف(۱۲): ۱۰۲ مراجعه شود.

مَوْتِها.[4] و قوله: حَتّى إذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا[5] و قوله: يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذى وُكِّلَ بِكُمْ.[6] حيث يدلّ على أنّ التوفّي له سبحانه بالأصالة و الاستقلال و لملائكته بإذنٍ منه و تسبيب.

فتحصّل أنّ للرّسول نصيباً من علم الغيب، مع اختصاصه به تعالى فله علمٌ به لا مِن نفسه و بنفسه على سبيل الأصالة و الاستقلال بل بإذنٍ منه تعالى و تعليمٍ.

و بذلك يرتفع ما يُتراءا من التّنافي بين قوله تعالى: إلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ[7] و أمثال قوله تعالى: قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْري ما يُفْعَلُ بي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحىٰ إِلَيَّ[8] و قوله تعالى: قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسي نَفْعاً وَ لا ضَرّاً إِلّا ما شاءَ اللّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ[9] و غيرهما[10] فالمنفيّ هو العلم بنفسه و لنفسه و المثبَت هو العلم بإذنٍ منه تعالى و تعليمٍ.

هذا هو المحصّل من كلامه تعالى في علم النبيّ صلّى الله عليه وآله بالغيب بإذنٍ منه.

[علم الغيب فى الأخبار]

و أمّا الأخبار فقد تكاثرت عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّ نور النبيّ صلّى الله عليه و آله أوّل ما خلقه الله[11] و أنّ نورهم و نور النبيّ صلّى الله عليه و آله واحدٌ[12] و أنّ اللّه آتاه علم ماكان و مايكون و ماهو كائنٌ وَحْياً[13] و أنّهم عليهم السلام أخَذوه عنه صلّى الله عليه و آله بالوراثة.[14]

و قد ورد في بعضها ـ وسياقه سياق التفسير لسائرها ـ : أنّهم عليهم السلام إذا شاؤوا علموا و إذا لم يشاؤوا لم يعلموا.[15]

و يتحصّل به أنّ لهم بحسب مقام نورانيّتهم علماً بالفعل بكلّ شيءٍ و أمّا بحسب الوجود العنصريّ الدنيويّ فهم إذا شاؤوا علموا بالإتصال بمقام النورانيّة

---

۴ ـ سورهٔ زمر(۳۹): ۴۲.
۵ ـ سورهٔ انعام(۶): ۶۱.
۶ ـ سورهٔ سجده(۳۲): ۱۱.
۷ ـ سورهٔ جن(۷۲): ۲۷.
۸ ـ سورهٔ احقاف(۴۶): ۹.
۹ ـ سورهٔ اعراف(۷): ۱۸۸.
۱۰ ـ به سورهٔ انعام(۶): ۵۰ و سورهٔ هود(۱۱): ۳۱ مراجعه کنید.
۱۱ ـ ۱۲ ـ به رساله نورالانوار فی بدو الخلقة تألیف آقای نمازی شاهرودی، چاپ مشهد مراجعه کنید.
۱۳ ـ ۱۴ ـ به روایات فراوانی که در این مورد در رساله علم غیب تألیف آقای نمازی شاهرودی از کتاب کافی و بصائر الدرجات و کمال الدین و خصال و عیون اخبار الرضا و غیره نقل شده است مراجعه شود.
۱۵ ـ به کافی، ج۱، ص۲۵۸ چاپ آخوندی و نیز به بصائر الدرجات مراجعه شود.

بإذن الله و إذا لم يشاؤوا لم يعلموا.

و على هذا يحمل ما ورد في بعض القصص و السير المأثورة عنهم ممّا ظاهره أنّهم ماكانواعلى‌علمٍ بماكان يستقبلهم من الحوادث فلا تغفل.

على أنّ هناك نكتةً تنحلّ بالتنبّه لها أمثال هذه الشبهات من أصلها وهي أنّ علمهم هذا بالحوادث علمٌ بما أنّها واجبةُ التحقّق ضروريّة الوقوع لا تقبل بداءً و لا تحتمل تخلّفاً كما في الأخبار.[16] و العلم الّذى هذا شأنه لا أثر له في فعل الإنسان.

بيان ذلك أنّ من ا لمقرّر عقلاً ـ و قد صدّقه الكتاب و ا لسنّة ـ أنّ كلّ حادثةٍ من الحوادث، تحتاج في تحقّقها إلى علّةٍ و أنّ العلّة المتوقّف عليها وجودُ الشيء تنقسم إلى ناقصةٍ و تامّةٍ و العلّة التامّة تمام ما يتوقّف عليه وجود الشيء، فيجب بوجودها وجوده و بعدمها عدمه. و العلّة الناقصة بعض ما يتوقّف عليه وجود الشيء فلا يجب بوجودها وجوده، لافتقاره معها إلى غيرها ولكن يجب بعدمها عدمه.

و من هنا يظهر أنّه لا تتحقّق حادثةٌ من الحوادث إلّا و هي واجبة الوجود بإيجاب‌علّتها التامّة الّتي فوقها و كذا الكلام في علّتها التامّة حتّى ينتهي إلى الواجب بالذّات تعالى و تقدّس، فالعالم مؤلّفٌ من سلسلةٍ من الحوادث كلّ حلقةٍ من حلقاتها واجبة الوجود بما يسبقها ـ و إن كانت ممكنةً بالقياس إلى علّتها الناقصة ـ و هذه الوجوبات المترتّبةالواقعة في سلسلة الحوادث هي نظام القضاء الحتميّ الّذي ينسبه الله‌تعالى إلى‌نفسه،قال‌تعالى:لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً.[17] وقال:وَ كانَ أَمْراً مَقْضِيّاً.[18]

ثمّ إنّ من المعلوم أنّ الإنسان الفعّال بالعلم و الإرادة إنّما يقصد ما يتعلّق به علمه من الخير و النفع و يهرب ممّا يتعلّق به علمه من الشرّ و الضرّ، فللعلم أثرٌ في دعوة الإنسان إلى العمل و بعثه نحو الفعل أو الترك بالتوسّل بما ينفعه في جلب النفع أو دفع الضرر،و بذلك يظهر أنّ علم الإنسان بالخير و النفع و كذا الشرّ و الضرر في الحوادث المستقبلة إنّما يؤثّر أثره لو تعلّق بها العلم من جهة إمكانها لا من جهة ضرورتها على ما أشير إليه آنفاً،و ذلك كأن يعلم الإنسان أنّه لو حضر مكاناً كذا في

.....

۱۶ ـ به باب البداء كافى، ج۱، ص۱۴۶ و نيز رساله‌اى كه مرحوم شيخ محمد جواد بلاغى در اين باره نگاشته و با مقدمهٔ آقاى شيخ محمد حسن آل يس در چهارده صفحه در مجموعه چهارم نفائس المخطوطات در سال ۱۳۷۴ در بغداد چاپ شده است مراجعه كنيد.

۱۷ ـ سورهٔ انفال(۸): ۴۲. ۱۸ ـ سورهٔ مريم(۱۹): ۲۱.

ساعة كذا من يوم كذا،قتل قطعاً فيؤثّر العلم المفروض فيه ببعثه نحو دفع الضرر فيختار ترك الحضور في المكان المفروض تحرّزاً من القتل. و أمّا إذا تعلّق العلم بالضرر مثلاً من جهة كونه ضروريّ الوقوع، واجب التحقّق كما إذا علم أنّه في مكان كذا في ساعة كذا من يوم كذا مقتولٌ لا محالة،بحيث لا ينفع في دفع القتل عنه عملٌ و لا تحول دونه حيلةٌ،فإنّ مثل هذا العلم لا يؤثّر في الإنسان أمراً يبعثه إلى نوعٍ من التحرّز و الإتّقاءِ،لفرض علمه بأنّه لا ينفع فيه شيءٌ من العمل، فهذا الإنسان مع علمه بالضرر المستقبل يجرى في العمل مجرى الجاهل بالضرر.

إذا علمت ذلك ثمّ راجعت الأخبار الناصّة على أنّ الّذي علّمهم الله تعالى من العلم بالحوادث لا بداء فيه و لا تخلّف[19] ظهر لك إندفاع ما أورد على القول بعلمهم بعامّة الحوادث من أنّه لو كان لهم علم بذلك لاحترزوا ممّا وقعوا فيه من الشرّ كالشهادة قتلاً بالسيف أو بالسمّ لحرمة إلقاء النفس في التهلكة.[20]

وجه الاندفاع أنّ علمهم بالحوادث علمٌ بها من جهة ضرورتها كما هو صريح نفي البداء عن علمهم،و العلم الّذى هذا شأنه لا أثر له في فعل الإنسان ببعثه إلى نوعٍ من التحرّز،و إذا كان الخطر بحيث لا يقبل الدفع بوجهٍ من الوجوه فالابتلاء به وقوعٌ في التهلكه لا إلقاءٌ في التهلكة،قال تعالى: قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلىٰ مَضاجِعِهِمْ.[21]

هذا ما يؤدّي إليه التدبّر في الكتاب و السنة في مسألة اختصاص علم الغيب باللّه سبحانه و فيضانه إلى نور النبوّة و الإمامة بإذنه تعالى، و الأبحاث العقلية البرهانيّة الجارية في سير الإنسان في صراط الكمال و انتهائه إلى غاية وجوده، تنتج ذلك،من أراد الوقوف عليها فليراجع محلّها و اللّه العالم.[22]

كتبه الفقير الى الله محمد حسين الطباطبائى

.....

۱۹ ـ اشاره به همان روایاتی است که مدرك آنها در پاورقی شماره ۱۶ یاد شد.

۲۰ ـ اشاره به آیه ۱۹۵ سورهٔ بقره(۲) است.

۲۱ ـ سورهٔ آل عمران(۳): ۱۵۴.

۲۲ ـ استاد علامه طباطبائی(ره) تا آنجا که ما اطلاع داریم جز این رساله، بحثهایی در تفسیر المیزان در باره علم پیامبر و امام به غیب (از جمله در جلد ۱۸، ص۲۰۵ و ج۲۰، ص۱۲۹) دارند و رسالهٔ فارسی دیگری در این موضوع نوشته‌اند که چند بار چاپ شده است و یك چاپ آن با مقدمه حاج سید محمد علی قاضی طباطبائی در تبریز در سال ۱۳۹۶ قمری انجام شده است و در همین شماره مجله، اصل رساله راملاحظه کردید.